مغني اللبيب

عن كتب الأعاريب

لجمال الدين ابن هشام الأنصاري
المتوفى سنة ٧٦١ هـ

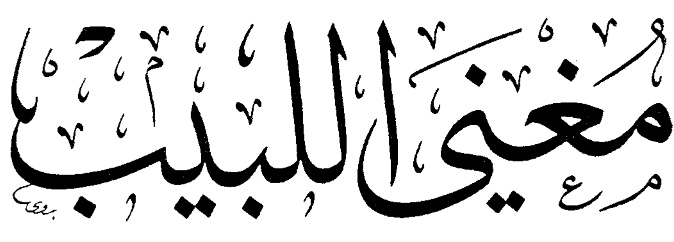
حققه وخرج شواهده

الدكتور مازن المبارك
مدرس العربية في كلية الآداب بجامعة دمشق

محمد علي حمد الله
مدرس اللغة العربية في دار المعلمين بدمشق

راجعه
سعيد الأفغاني
رئيس قسم اللغة العربية بجامعة دمشق

دار الفكر بدمشق



مغني اللبيب

عن كتب الأعاريب

لجمال الدين ابن هشام الأنصاري
المتوفى سنة ٧٦١ هـ

حققه وخرج شواهده

الدكتور مازن المبارك
مدرس العربية في كلية الآداب بجامعة دمشق

محمد علي حمد الله
مدرس اللغة العربية في دار المعلمين بدمشق

راجعه

سعيد الأفغاني
رئيس قسم اللغة العربية بجامعة دمشق

الجزء الأول

دار الفكر بدمشق

(جميع الحقوق محفوظة للمحققين)

الطبعة الأولى

١٣٨٤ هـ — ١٩٦٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الكتاب

[ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام ، أنحى من سيبويه]

« ابن خلدون »

الحمد لله على ما أنعم ، وصلاته وسلامه على رسوله الأمين المبعوث رحمة للعالمين .

وبعد : فقد جرت عادة المحققين أن يقدموا لكتبهم مقدمة طويلة، يترجمون فيها لصاحب الكتاب ، ويتحدثون عن عصره وعن آثاره . وقد رأينا أن نكتفي في هذه العجالة بأن نعرف بكتابه « مغني اللبيب » الذي نقدمه اليوم في شكله الجديد .

كتاب

« مغني اللبيب عن كتب الأعاريب »

هو بين كتب ابن هشام خاصة أجلها قدراً وأبعدها أثراً ؛ وبين كتب العربية عامة من أكثرها استيعاباً ونفعاً ؛ فلم يلبث حين ظهر أن شاع ذكره ، وعم نفعه حتى أخمل غيره من كتب العربية ، وصار معتمد الطالبين والمتعلمين والمتخصصين .

ولعل ابن خلدون لم يكن بعيداً عن الصواب حين ربط بين سيبويه شيخ النحاة وابن هشام ... فما عرفنا بعد سيبويه أنحى من ابن هشام ، ولا رأينا بعد « الكتاب » أخلد من كتاب « المغني » .

ويمتاز « المغني » بين كتب العربية بالطريقة الخاصة التي اتبعها ابن هشام في تصنيفه ؛ فهو لم يلجأ — كعادة النحاة — إلى تقسيم موضوعات النحو أبواباً : المرفوعات ، المنصوبات ، المجرورات ... كما فعل في « شذور الذهب » ، ولكنه جمع الحروف أو الأدوات ، فتحدث عن كل منها في باب خاص جمع فيه كل ما يتصل بالأداة من قواعد وأحكام ، وما يُمثّل لها من شواهد . ثم أفرد أبواباً أخرى لأحكام عامة تتصل بأشباه الجمل ، والجمل ، وأقسامها ، والذكر والحذف ، والمظانّ التي توقع المعربين في الخطأ ، وتصحيح ما شاع من ذلك ، وأصول توجيه الإعراب ، وتمييز ما يلتبس بغيره ، وإعطاء الشيء حكم غيره ... إلى آخر ما هنالك من تقسيمات شتى وقواعد كلية هامة : من مشابهة ومجاورة وتضمين وتغليب وتوسّع وقلب وتقارض في الأحكام ... الأمر الذي يأخذ بيدك إلى معرفة أسرار العربية .

وابن هشام ، في كتابه ، طويل النفَس ، كثير الاستطراد ، لا يفتأ يورد المسألة تلو المسألة والتنبيه تلو التنبيه ، ولعله — فوق هذا وذاك — أكثر النحويين استثماراً للشواهد

وإيرادا لها ، فهو يستشهد بالقرآن وقراءاته ، وبالحديث النبوي ، والمثل المروي ، وبالكثير من الشعر والنثر .

أما الأحكام والفوائد فهو ينثرها في كل مناسبة ، إذ ليس متن البحث عنده بأكثر فائدة من تعليق يورده في مسألة ، أو أمر ينبّه عليه .

ولسنا نكتم أن المغني كان أكثر إغناء لأهل عصره منه لنا اليوم ، فقد كانوا أصبر على العلم منا ، فما كان يعيب « المغني » عندهم أنه طويل النفَس ، ولا أنه كثير الاستطراد ، ولا أنه معقّد الجملة أحياناً ، ولا أن القارىء قد يضيع في عدد من جمله بين الضمائر وما تعود إليه .

ثم إنهم كانوا أحفظ منا لكتاب الله ، فإذا استشهد ابن هشام بكلمة أو كلمتين من آية هما عنده موطن الشاهد استطاع القارىء آنذاك أن يعرف من محفوظه سياق الكلمتين في الآية ، بل سياق الآية في موضعها من السورة دون الرجوع إلى « مرشد » يعرّفه بالآية من السورة ، وبالسورة من القرآن .

أما اليوم فلن يكون « المغني » مغنياً إلا بمعرفة الكثير من الشواهد — التي قد يوردها ناقصة — وبحفظ أكثر القرآن ، الأمر الذي دفعنا إلى أن نتلافى في هذه الطبعة ما ينقص ثقافة الكثيرين منا بله طلابنا من إكمالِ للآيات وإتمامٍ للشواهد وتفسير للغريب .

عملنا في هذه الطبعة :

إن ما يتصف به كتاب « المغني » من خصائص جعله الكتاب المختار للتدريس في كليتي الآداب والشريعة بجامعة دمشق .

وقد شعر القائمون بالتدريس بحاجة الطلاب الملحة إلى هذا الكتاب ، كما شعروا — مع الطلاب — بسقم طبعاته ، وبنفاد نسخه من الأسواق ، فكان لا بد من إخراج طبعة جديدة له ، توجد متنه بأيدي الطلاب ، وتجعله في أيدي الراغبين عامة ، إذ كان الكتابَ الغني الذي لا يستغنى عنه .

فغاية هذه الطبعة إذن إيجاد متن « المغني » في أيدي الراغبين .

ونحن ـ إذ نقوم بهذا العمل ـ لسنا نكتم أننا نشعر بالتقصير الشديد إزاء لغتنا وحقها علينا ، ولسنا مغالين إن قلنا إنه لم تلق لغة من أبنائها ما لقيته العربية من عقوق . ولقد خدم أهل كل علم علمهم إلا أهل العربية المحدثين ، فقد وقفوا بجهدهم حيث انتهى جهد أسلافهم منذ قرون ، وعكف العلماء في كل فرع من فروع العلم على فرعهم : نشراً للقديم منه ، وبحثاً فيه ، ودراسةً له ، ومتابعةً لحلقاته ... وعجز أهل العربية عن نشر تراث لغتهم النشر الذي يقرّه العلم ، ويقبله منطق العصر ، فبقينا في النحو عالة على طبعات قديمة ، صلحت للعصور التي ظهرت فيها ، وقصّرت عن الوفاء اليوم بحاجتنا ، إمّا لنقص فيها ، أو لتشويه في طباعتها .

أليس غريباً ألاّ تظهر حتى اليوم طبعة جيدة لكتاب سيبويه ، كتاب العربية الأول وسفرها الخالد !! .

أليس غريباً ألا تظهر حتى اليوم طبعة واحدة كاملة لشرح من شروح كتاب سيبويه مع وجود مخطوطاتها كاملة جيدة !!.

ليس بدعاً إذن أن يكون «مغني اللبيب» في معزل عن العناية والتحقيق .. بل لعل حظه كان خيراً من حظ غيره إذ ظهرت له طبعة بيضاء مقروءة تقرّبه إلى الذوق وتزينه في العين ، وهي الطبعة التي عزّت ونفدت .

أما عملنا فيه اليوم فلسنا ندعي له الكمال ولسنا نقول إنه العمل الذي يستحقه كتاب المغني ، بل نحن نقرّ بأن عملنا لم يتعد الغاية من طبعتنا هذه ، وهي إيجاد الكتاب .

على أن هذا لا يعني أننا قمنا بمجرد إعادة طبعة سابقة ، بل قمنا بما يلي :

١ ـ عدنا إلى النسخ المطبوعة وإلى ماوصلت اليه أيدينا من النسخ الخطية الجيدة [١] .

٢ ـ وُضع « المغني » لقومٍ كانوا يحفظون القرآن فكان صاحبه يكتفي من الآية بإيراد موطن الشاهد ، ولكنّ هذا غير مغنٍ اليوم، لذلك أتممنا الآية أو أتممنا مايوضح الشاهد فيها.

١ ـ انظر وصفها بعد قليل تحت عنوان « نسخ المغني » .

٣ - خرّجنا شواهد الكتاب ، فنسبنا البيت إلى قائله - حين عرفناه - وأرشدنا إلى موطنه في بعض دواوين الأدب ، وكتب الشواهد كخزانة الأدب للبغدادي وشرح ابن عقيل.

٤ - كنا - إذا استشهد ابن هشام بنصف بيت - نترك المتن كما وضعه صاحبه ونتم البيت في الحاشية .

٥ - كثيراً مايشكل على الطالب معنى بيت أو كلمة غريبة فيه ، ولذلك فقد فسّرنا غريبه، وأوضحنا معناه ، وأشرنا إلى موطن الشاهدفيه إن غمض في المتن ؛ وإن كانت له رواية تبطل الاستشهاد به ذكرناها .

٦ - كنا إذا تكرر الاستشهاد بالبيت الواحد نعطيه رقماً جديداً ثم نذكر الأرقام التي سبق وروده بها ، ونحيل إلى فهرس الشواهد إن كان البيت ممـا سيتكرر ذكره اكثر من ثلاث مرات .

أما الأبيات التي نظمها أصحابها في بعض المسائل أو القواعد (١) ، فقد آثرنا ألاّ نرقمها حتى لا تلتبس بالأبيات الشواهد .

٧ - آثرنا - خلافاً للطبعات السابقة - أن نجمع الأدوات في الجزء الأول ، وأن نترك الجزء الثاني لسائر أبواب الكتاب .

٨ - كانت التقسيمات والتفريعات التي يعددها ابن هشام ، والاستطرادات التي ينثرها في المسائل والتنبيهات من الكثرة بحيث يضيع الطالب معها ، فجهدنا أن نوضح ذلك كله عن طريق تغيير حجم الحروف ، ووضع الخطوط أثناء الطباعة كما هو واضح في الكتاب .

٩ - صنعنا للكتاب فهارس عامة تيسر المراجعة فيه وتزيد في قيمة هذه الطبعة .

نسخ المغني :

لكتاب المغني طبعات كثيرة لعل أشهرها تلك التي كانت تضم « المغني » و « حاشية » الأمير أو حاشية الدسوقي (٢) .

---

١ - كالبيتين الواردين بعد الشاهد ١٢٣ .

٢ - كطبعة دار الكتب العربية الكبرى ١٣٣١ هـ ، وطبعة المطبعة الحميدية ١٣٥٨ اللتين جعل فيهما حاشية الأمير وحاشية الدسوقي متناً ، والمغني هامشاً .

وكطبعة المكتبة التجارية ١٣٧٢ التي جعلت المغني متناً ، وشرح الأمير هامشاً .

أما أحدث الطبعات فهي طبعة الاستاذ محمد محي الدين عبد الحميد « بلا تاريخ » .

وأما النسخ الخطية للمغني فكثيرة، وفي المكتبة الظاهرية بدمشق وحدها إحدى عشرة نسخة منها.

وأجود نسخ الظاهرية نسختان : تقع النسخة الأولى في ١٨٧ ورقة من الحجم المتوسط، وهي نسخة كاملة ، مذهبة ، جميلة الخط ، جاء في آخرها : « تم الكتاب بحمد الله وعونه على يدي العبد الفقير المعترف بالذنب والتقصير محمد بن عبد الكريم الشهير بخطيب زاده ، وختمه في أواسط الصفر [كذا] من سنة خمس وستين وتسعمئة » . وفي حواشي هذه النسخة نقولٌ عن التفاسير وخاصة الكشاف ، وعن المعاجم وكتب اللغة والنحو وشروح المغني وخصوصاً شرح الدماميني ، وفيها تفسير لمعـــاني كثير من الأبيات الشعرية والألفاظ اللغوية . وليس في هذه النسخة مايدل على تجزئة الأصل ، ورقمها في الظاهرية هو ٧٣١٥عام.

وأما النسخة الثانية فأقدم من الأولى وتقع في ١٩٥ ورقة من الحجم المتوسط ، وهي كاملة أيضاً ، وفي آخرها أنه : « وافق الفراغ من نسخه يوم الأحد المبارك خامس شهر رمضان المعظم من شهور سنة أربع وستين وسبعمئة على يد العبد الضعيف الراجي عفو ربه اللطيف محمود بن محمد بن عمر غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين أجمعين » . وفي الحاشية أنها نسخة مقابلة من أولها إلى آخرها على نسخة أخرى . وتمتاز بالشكل ووضوح الخط وتنوع ألوان المداد فيها، إذ أن رؤوس المسائل والعنوانات مكتوبة بالمداد الأحمر ، والمتن مكتوب بالمداد الأسود ، وعنوان الأدوات على الهامش بالمداد الأخضر . وليس في هذه النسخة مايدل على تجزئة الأصل . ورقمها في الظاهرية هو ٣٨٩٣ عام .

* * *

وبعد ، فهذه هي حصيلة ماسمح لنا به الوقت - لا الجهد - من أجل إخراج طبعة جديدة لمغني اللبيب تأخذ طريقها إلى أيدي الطـــلاب وهم على أبواب عام جديد . وإن أملنا الكبير في أن يوافينا الزملاء الأساتذة بما يعرض لهم من آراء حول هذه الطبعة ولهم شكرنا مسبقاً . ولا يسعنا - ونحن في الصفحات الأولى من كتابنا هذا - إلا أن نسوق جزيل الشكر لأستاذنا الفاضل « سعيد الأفغاني » على مراجعته للكتاب ، وتوجيهاته الطيبة لنا ، والله الموفق.

دمشق ١٩ كانون الأول ١٩٦٤
١٥ شعبان ١٣٨٤

المحققان